

موقع دادان «خريبة العلا» (600 ق.م - 100 ق.م) (دراسة تحليلية)

دكتوراه - قسم التاريخ - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

د. أمل مطر العصيمي

المستخلص:

تهدف الدراسة للتعريف بموقع دادان «خريبة العلا» (600 ق.م - 100 ق.م) من حيث الأهمية التاريخية والحضارية والآثرية بوصفه واحد من أهم المواقع الآثرية والتاريخية في منطقة الحجاز، تتبع أهمية الدراسة من كونها تتناول واحد من المواقع الآرية والحضارية في منطقة الحجاز، وتعمل على تتبع نشأته وتطوره ودوره وإسهامته في فترة الدراسة. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول لنتائج والتي من أهمها: أهمية موقع دادان خريبة العلا الآثرية والتاريخية وهو يعد من أقدم المواقع الآثرية في الحجاز وشبه الجزيرة لعربية، يعد الموقع من المواقع القديمة التي نالت اهتمام الباحثين منذ وقت مبكر، شهدت منطقة الدراسة قيام العديد من الحضارات عبر تاريخها القديم.

الكلمات المفتاحية: دادان، خريبة العلا، الحجاز، شبه الجزيرة العربية،

Al-ula stitKheribat Dada

(600 BC -100 BC)

(An analytical study)

Dr. Amal Matar Al.Osaimi

Abstract:

The study aims to introduce the Dadan site “Khiribet Al-Ula” (600 BC- 100 BC) In terms of historical, cultural and archaeological importance as one of the most important archaeological and historical sites in the Hijaz region, the importance of the study stems from the fact that it deals with one of the Aryan and cultural sites in the Hijaz region, and works to track its origin, development, role and contribution in the study period. The study followed the historical descriptive analytical approach in order to reach results, the most important of which are: the importance of the archaeological and historical site of Dadan Kheribat Al-Ula, which is one of the oldest archaeological sites in the Hijaz and the Arabian Peninsula. from civilizations throughout their ancient history.

Keywords: Dadan, Khuraibet Al-Ula, Hijaz, Arabian Peninsula,

المقدمة:

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعينه ونستعديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وعلى آله وصحبه وسلم وأتباعه أجمعين.

أما بعد:

شهدت الجزيرة العربية في الفترات والعصور التي سبقت ظهور الإسلام أدواراً حضارية وثقافية متعاقبة، وكانت مسرحاً لنشاطات إنسانية متحضرة للعديد من الممالك والحضارات العربية القديمة التي ظهرت وأزدهرت فيها ومن أشهرها مملكة دادان ولحيان، والتي تعد دادان « خريبة العلا » مركزاً لها، وتشير المكتشفات الأثرية في هذا الموقع المهم إلى انه قد لعب دوراً بارزاً في التاريخ الحضاري القديم لشبه الجزيرة العربية، فموقع «دادان»، يعد من أقدم المواقع الأثرية في شبه الجزيرة العربية، وقد كان عاصمة لمملكة دادان القديمة، وهي من أقدم الممالك العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية، ثم أصبح في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد عاصمة ومركزاً مهماً لمملكة لحيان«ددن»، كما أن هذا الموقع كان قد لعب دوراً رئيسياً في حركة الاتصال الحضاري بين سكان شبه الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً في العصور التاريخية القديمة، وذلك نظراً لوقوعه على طريق التجارة القديم الذي امتدت مساراته من أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية وحتى حواضر البحر الأبيض المتوسط شمالاً.

دادان الموقع الجغرافي :

تقع دادان أو ددن في شمال الحجاز، وتحديداً في الأجزاء الشمالية الشرقية من شبه الجزيرة العربية، وتعد « دادان » أو ددن « الخريبة» من أجمل وأهم المواقع الأثرية في ديدان « العلا»، وهي منطقة أثرية كبيرة تقع في وادي القرى جنوب شرق العويرض بين سلسلة من الجبال في الشرق والغرب وعلى مبعدة حوالي 15 كم إلى الجنوب من مدائن صالح.⁽¹⁾

الأهمية التاريخية وسبب التسمية:

كانت دادان أو ددن مركز حكم الديدانين ثم مركزاً للحيانين، وهي على أي حال هي مستعمرة معينية قديمة، كما أنها القاعدة الشمالية القصوى للحضارة العربية الجنوبية، وأطلق أسم «دادان» في بداية الأمر على الأرض والدولة والشعب، وقد ورد اسمها القديم «دادان» (ديدان) كما جاء في التوراة وفي النصوص المعينية، وورد كذلك نص ورد فيه قبر «كبرإيل بن متع إيل ملك دادان، الذي رجح البعض أنه أول ملوك دادان وآخرهم في الوقت نفسه، وقد اختلف العلماء في مدلول هذه الكلمة، منهم من رأى أنها إسم للمكان نفسه، ومنهم من حاول أن يقرن بين هذا الأسم وبين إسم الإله «دد» الذي كان يعبد لدى الساميين الشماليين.⁽²⁾ وتعرف في الوقت الحالي بخريبة العلا، كما يعتقد أن الأنباط عندما أستولوا على «الحجر» حولوا الطريق التجاري عن ديدان ليحرموها من أهم الموارد المالية، بعد ذلك خلت من السكان وأصبحت خرائب⁽³⁾ وكانت تسمى على أيام النبي صلى الله عليه وسلم « وادي القرى». وترجع هذه التسمية إلى كثرة القرى في هذا الوادي، وقد اشتهر هذا الاسم في العصر الجاهلي وبداية العصر الاسلامي، وهو واد يمتاز بخصوبة أرضه ووفرة مياهه.⁽⁴⁾

حكم المنطقة:

أختلف الباحثون فيمن حكم هذه المنطقة أولاً أهم الديدانين أم المعينيون أم اللحيانيون ، فذهب فريق منهم إلى أن الديدانين إنما كانوا هم السابقون ، وأنهم قد حكموا فيما بين القرنين السادس والخامس ق.م ، وفي رأي ثم جاء المعينيون وأنزعوا الحكم منهم ، وفي رأي أخريذهب إلى أن المعينين إنما كانوا هم السابقون ، وأن الحينانيين قدورثوا سلطتهم هناك مكونين دولة مستقلة وهي دولة لحيان ، والتي أمتد نفوذها على الأرض الممتدة غربي النفوذ ، من شمال يثرب إلى مايحازي خليج العقبة ،الذي كان إسمه خليج لحيان الذي عرف فيما بعد بخليج «لات» أو«إيلات». وقدذكر «بلبي» لحيان تحت إسم «لحيني» في كتابته ، الذين لم يكونوا يسيطرون على طريق التجارة البري فقط ،إنما سيطروا على الطريق البحري إلى «إيلات».

ذهب كاسكل إلى أن بداية ظهور مملكة ددان ، إنما كان حوالي عام 160 ق.م ، ولكن سرعان ما سقطت في أيدي اللحيانيين في عام 115 ق.م ، في حين يرى أولبرايت أن هذا الملك إنما حكم في حوالي عام 500 ق.م ،وهو فرق جد كبير بين الرقمين . وقد ذهب كاسكل إلى أن النبط قضاوعلى مملكة «لحيان» وذلك بعد السنة 24 ب.م ، ألا أن حكم النبط لم يدم طويلاً ، لأن الرومان كانوا أستولوا على مملكة النبط سنة 106م ، وكونوا منها ومن أرضين عربية أخرى مجاورة أسم «المقاطعة العربية «الكورة العربية » ، وبذلك أنتهى حكم النبط على لحيان⁽⁵⁾ وعلى كل حال من وجهة نظري من خلال ماسبق عرضه من أراء ، أن أول من حكم المنطقة الديدانين بمن يقيم بها من شعب ديدان ومن معينين ، ثم حكم المنطقة اللحيانيين للفترة الأولى ثم أنتزع منهم الحكم المعينين ثم رجوع حكم اللحيانيين للمنطقة للفترة الثانية، عند ضعف المعينيين وأمتزجوا مع بعضهم البعض تحت حكم اللحيانيين، مستشهدة في ذلك ماذكره د/ علاء الدين محمد قابيل في كتابه « دراسات في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديمة»: لقد وثقت مملكة لحيان علاقاتها بدولة معين الجنوبية على أساس الأشتراك في المصالح التجارية ، فأستقرت فيها جالية معينة كان لكبيرها دور كبير في تسييرالحكم في لحيان . « هذ والله أعلم. وتحوي ديدان أو ددن (خريبة العلا حالياً) عدداً من المواقع الأثرية من أهمها «مقابر الأسود» ومقابر الأسود هي مجموعة من المقابر منحوتة في الجهة الجنوبية من واجهة جبل دادان (الخريبة) وهي عبارة عن فجوات مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها «80X80 سنتمترًا» بعمق يزيد على مترين، وتؤرخ هذه المقابر إجمالاً بالقرن الخامس قبل الميلاد (الفترة اللحيانية)، وسميت بمقابر الأسود لوجود نحت بشكل خرافي لأربعة أسود تعلو مقبرتين من هذه المجموعة، وكان الأسد يمثل رمز القوة والمنعة في ثقافة العالم القديم في مختلف الحضارات، ووجدت منحوتات للأسود في الخريبة أبرزها نحت الأسد الذي عثر عليه عام 1914م ونحت اللبؤة التي ترضع وليدها، إضافة إلى الأسود الأربعة التي تعلو مقبرتين جنوب موقع دادان اوددن. و«محلّب الناقة»، و كما يسمونه محلياً وليس علمياً ،إلا ان علماء الآثار أجمعوا على انه بقايا معبد لحياني قديم وليس محلّب ناقة صالح عليه السلام ، والأدلة العلمية دلت دلالة قاطعة على أن الحوض يعود لفترة متأخرة بالنسبة للفترة التي يعود إليها النبي صالح عليه السلام ،وهو حوض دائري الشكل منحوت بالصخر عُرف محلياً باسم «الحلوبة» أو «محلّب الناقة»، ويبلغ قطر الحوض 3.75 متر وعمقه 2.15 متر ويتسع لنحو 6000 جالون من الماء (2400 لتر)، وتوجد بداخله ثلاث درجات منحوتة في الكتلة الحجرية نفسها لتسهيل النزول إليه، ويذكر المؤرخون أن هذا الحوض خصص للطقوس المتصلة بالشعائر الدينية،

وبالموقع عدد من النقوش الديدانية والليمانية والمعينية التي ورد فيها ذكر لأسماء الأشخاص والقبائل والمعبودات التي كانوا يدينون لها، وقد أتضح من محتوى أحد النصوص أنغ عبارة عن وثيقة سجل فيها أصحابها قيامهم بتقديم هدية لمعبودهم، وقد كانت العادة أن تودع مثل هذه الوثائق في بيت الإله (المعبد)⁽⁶⁾ وموقع دادان أوددن (خرية العلا حالياً)، الذي يعد من المواقع القديمة التي نالت اهتمام الباحثين منذ وقت مبكر فبداية بالجيلوجي رتشارد برتون الذي يعد أقدم من نفذ حفريات أثرية، وإن كانت غير نظامية ومحدودة، وذلك قبل مائة وإحدى وخمسين سنة من يومنا الحاضر عندما استأجر بضعة رجال لحفر مجس في خرية العلا إلا أنه لم ينتج عن عمله شيء يذكر. وبعد ذلك زارها عدد من الرحالة. وربما أن من أميز الأعمال التي نتج عنها فكر ومعرفة ونشر مادة علمية ضخمة هو عمل الأبوين جوسين وسافنيك في مجلداتهم الأربعة التي ظهرت نتيجة لأعمالهم الميدانية في تلك الجهات خلال المدة من 1907م - 1914م. ففي عام 1909م عثر بالمكان بقايا تماثيل بشرية منحوتة جيداً من الحجر ربط بينها وبين معبد لحياني بالمكان. وبعد جوسين وسافناك بستين سنة تقريباً مرت بخرية العلا بعثة كندية مكونة من فردريك وينت ووليم ريد فقدمت في دراستها المنشورة عام 1970م العديد من نقوش محافظة العلا وبعض المناقشات بخصوص المواد الأثرية الأخرى. ثم جاء عمل البعثة الانجليزية المكونة من بيبترار ولانكستر هاردينج وجون دايتون عام 1968م والتي تعد البعثة الأثرية الأولى التي قدمت مناقشة للمادة الأثرية من الموقع تجاوزت دائرة النقوش الى الطبغرافية الاستيطانية للموقع والأواني الفخارية في محاولة جادة لتأسيس تصنيف لها وتزمين لاستيطان الموقع أصبح هو الصحيح في الوقت الحاضر تسمية وتشخيصاً. وفي مجال الأبحاث فهناك مئات الأبحاث التي انجزت بخصوص آثار موقع دادان أو ددن (خرية العلا) والمواقع القديمة المحيطة به بدءاً بأبحاث كاسكل وبخاصة أعماله ذات الصلة بتاريخ المملكة الليمانية ومروراً بأبحاث دبلو فوكس البرايت وفردريك وينت وعبدالعزیز صالح وغيرهم. أما الباحثون السعوديون الذين قدموا مقالات بخصوص آثارها السابقة على ظهور الإسلام فأقدمهم الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري ومن بعده الدكتور عبدالله بن محمد نصيف والدكتور سليمان بن عبدالرحمن الذيب والدكتور سعيد بن فايز السعيد والدكتور حميد بن إبراهيم المزروع والدكتور عبدالعزيز بن سعود الغزي. وعليه نجد أن موقع دادان أو ددن (خرية العلا)، موقع بكر من حيث المادة الأثرية التي سوف تجود بها الحفريات من ناحية، ولكن من الناحية الأخرى يعد من المواقع التي يتوفر بخصوصها كم ضخ من الأعمال المنشورة التي تحمل فوائد كثيرة للباحثين في آثار الموقع وتاريخه الاستيطاني.⁽⁷⁾ وقد كشفت أعمال التنقيب عن المركز الديني الرئيس في دادان وهو ذو مخطط مستطيل تبلغ أبعاده 16 متراً طوًلاً، و13.20 متر عرضاً، ويشتمل المبنى على وحدات معمارية مبنية بالحجر الرملي المقطوع من الجبل المجاور. ويجري فريق من هيئة السياحة والآثار وجامعة الملك سعود تنقيبات في الموقع الذي يحوي آثاراً مطمورة للمدينة.

كما يوجد عدد من النقوش والصخر المنحوت، والآثار المنتثرة في الموقع، وقد وثقت النقوش في دادان « الخرية » الأوضاع الاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية للحيانيين. ووجدت في الموقع مجموعة من المجامر المنحوتة والأحواض والقذور الحجرية وعناصر معمارية بعضها مزين بأشكال حيوانية، ودراسة هذه المنحوتات تؤكد وجود مدرسة محلية للنحت في المنطقة. كما عُثر في دادان سابقاً أوددن (خرية العلا حالياً)

على العديد من المنحوتات الحجرية بعضها وجد على سطح الموقع الأثري وبعضها عثر عليه أثناء التنقيب، وهي منحوتات محلية الصنع تعود في تاريخها للفترة الواقعة بين القرنين السادس والثالث قبل الميلاد. وبعض هذه المنحوتات لأشكال آدمية تخص ملوك لحيان وهي كبيرة الحجم ومسجل على بعضها أسماء الملوك، كما تظهر تأثيرات المناطق الحضارية المجاورة (مصر وبلاد الرافدين) في منحوتات الخريبة مما يؤكد دورها كنقطة التقاء بين حضارات الشرق الأدنى القديم. وأثبتت الدراسات الأثرية تشابه فخار الخريبة مع الفخار الذي عثر عليه في تيماء وفي قرية في تبوك من حيث الشكل والزخرفة إلا أن فخار الخريبة أكثر خشونة، وتظهر على فخار الخريبة عناصر زخرفية لأشكال حيوانية ونباتية وهندسية مرسومة بالألوان: الأسود والبني والأحمر، كما وجدت في موقع الخريبة أفران لحرق الفخار في الجزء الشمالي الشرقي من الموقع. وبحسب المصادر التاريخية نقلت بعض الحجارة المقطوعة من أنقاض المباني في موقع الخريبة وأعيد استخدامها في بناء بيوت البلدة القديمة بالعلا، وبعض هذه الحجارة المنقولة تحمل نقوشاً كتابية وبعضها الآخر يحمل عناصر معمارية إضافة إلى بعض المجامر المنحوتة التي أعيد استخدامها كعناصر زخرفية في جدران بيوت بلدة العلا القديمة.⁽⁸⁾

بعض خصائص النقوش اللحيانية ومضمونها:

تميزت النقوش اللحيانية ببعض الخصائص والتي من أهمها: أشقت القلم اللحياني من القلم المسند متقدم الأقلام، بدليل العثور على كتابات معينة في العلا أقدم عهداً من الكتابات اللحيانية والثمودية.

ما يميز الكتابات اللحيانية أن مدونها لم يتقيدوا بهندسة أشكال الحروف كما هو متبع في المسند الجنوبي، مما نتج عنه تعدد أشكال الحروف، ومعظم الكتابات اللحيانية تبدأ من اليمين إلى اليسار ماعدا بعض النقوش القليلة جداً. فأنها تبدأ من اليسار وتتجه إلى اليمين، وفي هذه الحالة توجه الحروف بإتجاه معاكس لما هو معروف.

إن حروفها تعدادها 27 حرفاً، وللحرف الواحد أكثر من شكل ألا أنها متقاربة، كما انها لا تستعمل اللين إلا نادراً، والفواصل بين الكلمات له أكثر من شكل، وما يميزها عن غيرها من النقوش الشمالية أن بعضها مؤرخ بسنوات حكم ملوك لحيان .

تشابه النقوش اللحيانية بمضمونها وخاصة الدينية منها إذ تبدأ بأسماء بسيطة ثم الأفعال مثل النذر كتقديم القرابين أو غير ذلك ثم اسم المعبود و غالباً المعبود ذا غيبة ثم عبارات طلب الرضا منها لصاحب النقش. التنوين، أي إضافة حرف النون آخر الكلمة، مثل في نقش «أطلل» «أطلن» أداة التعريف فيها حرف الها مثل «هظل»، يعني الظل.

جاء في النقوش اللحيانية خاصة المتأخرة منها ما يدل على قربها من اللغة العربية الفصحى، مثل: (أن / ي ك ن / ل ه / و ل د / ف ر ض هـ / و أخ ر ت هـ) بمعنى أن يكن له ولد فرضيه وأخرته (الرضا عنه).⁽⁹⁾ ومن المعثورات تمثال صغير من البرونز، من المعبد اللحياني بالخريبة، يبلغ ارتفاعه 10,5 سم، عند الكتفين 2,5 سم، وقد ثبت التمثال على قاعدة أبعادها 1,5x4x2,5 سم، يمثل شاب ملكي جالس على، إلا أنه يبدو كأنه رجل ناضج، والوجه ممتلئ، والفم البارز والشففتين أسلوب يكاد يكون منقول عن فن

العصر المتأخر المصري القديم خاصة العصر البلطمي ، ويرتدي هذا الغلام غطاء الرأس مصري المعروف بالنمس مع الطوق الجانبي رمز الطفولة ، أمل الرأس فقد زينت بتاج مركب ، وقد حفظ منه القاعدة الأفقية ذات القرنين لكن البقية فقدت ، وفي الأمام ثبتت حية الكوبرا، والذراع الأيمن مفقود ، أما الذراع الأيسر فأُسدل إلى جانبه الأيسر، وفخذه الأيسر، وتظهر في التمثال من الخلف حنيات خفيفة إلى الأمام ، والقدمين منفرجتين وبارتتين بخفه ، بدلاً من كونهما راسختين متجاورتين معاً والرداء الوحيد عبارة عن ستار العورة ، وقد تدلى بين الرجلين ، ولا تترك هذه الملامح المتوافقة مجالاً للشك في أن هذا الشكل يتشابه مع زوج من التماثيل الصغيرة الواقعية المشهورة في الأسلوب المصري القديم، والتي تمثل الشاب الملكي في حجر أمه الملكة المتوجة ، ويشبه هذا التمثال تمثيل المعبودة إيزيس. وكذلك من أمثلة المعثورات تمثال من الحجر الرملي الأحمر من المعبد اللياني في دادان أوددن « خريبة العلا حالياً» إرتفاعه 101سم ، طول الذراعين 73سم وهيئة التمثال مثل هيئة التماثيل المصرية الواقفة المثالية ، ويتضح التأثير المصري في إمتلاء الجسم، والوقوف الصارمة والذراعان المقبوضتان ، ذات الإبهام المفرد لأسفل وعضلات الصدر والذراعين جميعها ذات نموذج جيد والجزء العلوي من الجسم عارى ، والكساء الوحيد عبارة عن منزر بسيط طوله 26سم ملفوفاً حول الخصر.

تأثر آخر في الجزء العلوي لتمثال من الحجر الرملي من المعبد اللياني بدادان « خريبة العلا» وهو عبارة عن الكتفين والصدر وجزء من البطن والصدر واسع مفتول العضلات ، وعبر الفنان عن ذلك بإرتفاع الصدر عن البطن بنحت خفيف البروز، ولو أكتمل هذا التمثال لتشابه كثيراً مع التمثال المصور من الأمام والخلف والذي يقترب كثيراً للأسلوب المصري القديم في نحت التماثيل المثالية.

تمثال آخر لرجل واقف من الحجر الرملي عثر عليه في أنقاض معبد الخريبة عام 1909م وكان إرتفاعه 226سم ووضع هذا التمثال على شاكلة التماثيل المصرية الواقفة للرجال ، وهو تمثال جيد النحت ، يمثل صاحبه بحجم أكبر من الحجم الطبيعي ، وقد فقد جزءاً من الرجلين والذراع الأيسر والذراع الأيمن بالكامل ، ومن حسن الحظ إحتفاظ هذا التمثال برأسه إلا أنه لسوء الحظ عبث بعض البدو بوجهه فكشطوا أجزاء منه بمجرد إكتشافه والرأس نموذج واقعي ، فهي تمثل محاولة واضحة لتصوير شخصية صاحبه ، فالوجه ممتلئ بجبهة ضيقة ، والعينان غير طبيعيتين فهما كبيرتان بسبب الجوانب الحديثة الناتجة من العبث بالوجه ، وربما كانت مطعمتين ، ويعلو العينين حاجبان ثقيلان معقودان ويظهر الوجه وقد أحيط بغطاء يمتد ليحيط بالفك والذقن وربما يكون هذا اللثام البدوي . وتدل التماثيل الكبيرة التي عثر عليها ، في معبد دادان«الخريبة»، على أن الفنانين الذين قاموا على تنفيذها كانوا فنانين متدربين وأصحاب خبرة، فقد جمعوا بين الأسلوب المحلي والتأثير المصري، وقد ذكرت إحدى قواعد التماثيل التي عثر عليها في معبد دادان« الخريبة» أسماء من قاموا بتنفيذ التمثال الذي كانت تحمله تلك القاعدة ، وقد أتضح أن أسماء هؤلاء الفنانين هي أسماء محلية أي أنهم لحيانين ، فرمما تولى أحدهم إبراز الجانب المحلي في التمثال، وتولى الآخر إبراز التأثير المصري ، وربما درس هذا الأخير وأمثاله في مدرسة نحت مصرية تعلم فيها مانقله إلى فن بلاده. ورغم أن التماثيل الأربعة التي أكتشفت في الخريبة تحمل تأثيرات مصرية واضحة ، إلا أن احتمال كبير نحتها

في دادان « خريبة العلا » ، حيث أنها صنعت من الحجر الرملي المحلي ، ويبقى أن الإحتمالات المرجحة لنقل التأثيرات من مصر إلى مناطق الجزيرة العربية على أعمال النحت المصرية في إحدى المدارس الفنية في مصر، والإحتمال الثاني أن تكون خبرات مصرية أنتقلت من مصر إلى أصحاب السلطة والأثرياء في مناطق الجزيرة العربية ، لتعد لهم تماثيل كالتماثيل المصرية مع الحفاظ على خصوصيات أبناء شبه الجزيرة في الملامح والمميزات وغطاء الرأس ، وتكون النتيجة هي الجمع بين الأسلوب المصري والمظهر العربي ، والإحتمال الثالث أن تكون هذه الأعمال قد نحتت في مصر بأيدي فنانين مصريين للأثرياء اللحيانيين ، وقدمت إليهم في مصر، ونقلت مع عودة رحلاتهم التجارية إلى مناطقهم.⁽¹⁰⁾

وكشف علماء الآثار عن العديد من النقوش نحو اربعمئة نقش لحياني كان أغلبها مخربشات صغيرة (أي نصوص قصيرة غير متقنة)، مثلاً :

وجود نص يؤرخ للقرن 2 ق.م وقد دونه المدعو «نرن بن حضردا» وذلك عهد «جشم بن شهر» الذي كان والياً عليها حينئذ ، كما سجل إسم ملك لحيان الذي عاصره، ولكنه تهشم ولم يبق منه مايدل عليه. ومن أسماء الملوك التي أبقى الزمن عليها ضمن نقوش محلية « هنوس بن شهر» وقد سجل إسمه إسم ملك آخر شاركه في حكم لحيان ولكنه فقد حالياً ويعتقد أن النص قد دون بمناسبة شق طريق بين جبلين. ويسجل نص آخر أسم الملك « ذو أسفعين تخمي بن لودان» ،الذي قدر زمن حكمه بالنصف الأول من ق 1 ق.م ، وقد دون النص بمناسبة بناء معبد الإله « ذو غابة » إله لحيان ، وذلك في العام الأول من حكم هذا الملك. ويذكر نص آخر أسم الملك « شامت بن جشم بن لودان» 56 - 9 ق.م ، وقد دون في العام التاسع من عهده بمناسبة تقديم أحد الأشخاص نذراً إلى ألهة « ذو غابة». ويسجل نقش اسم الملك «جلت قوس» (ملتقس)، وهو مؤرخ بالعام التاسع والعشرون من سنتي حكمه ، وفيه يذكر تقديم شخص نذراً إلى الأله « عجلنون » في معبده. مما يجدر الإشارة إليه حدوث هزة أرضية في عهد الملك الذي حكم من عامي 30-25 ق.م ، كان أثرها سقوط سقف المعبد ثم أعيد بناؤه عامي 127م. 134م.⁽¹¹⁾

خصائص جوانب العمارة في دادان « خريبة العلا »:

أغلب الجدران المكتشفة لم تكن على ارتفاع عال مايعطي إنطباعاً بأن الموقع قد تعرض لدمار هائل كانت المادة الأساسية المستخدمة في عمارة الموقع هي حجارالبازلت ولكن على نطاق ضيق اقتصر على بعض الأساسات.

استخدمت أربعة أنواع من الأساسات منها نوعان يعدان إضافة جديدة عن العمارة في الجزيرة العربية ، وهما الأساسات ذات الأسطح المائلة والأساسات المكونة من رديم ودبش حتى الآن لا يوجد لها مشابيح في الجزيرة العربية.

كانت تقنية بناء الجدران هي تقنية واحدة أعتمدت في كل الموقع ، وهي تقنية بناء الجدران ذو الوجهين وأختلف تفاصيلها الدقيقة من مكان لآخر ولكن ظلت هي التقنية المعتمدة.

العرض المتوسط للجدران كان في حدود 120سم ، ولكن جدران قدس الأقداس تجاوز عرضها

270سم , وهذا يعد أيضاً من الإضافات الجديدة, حيث لا يوجد جدران لمعبد في الجزيرة العربية بهذا العرض الكبير جداً.

كان البناء في المرحلتين الثانية والثالثة كله من الحجر مع استخدام مونة للربط , أما المرحلة الأولى فقد استخدم اللبن في بعض الجدران , بالإضافة طبعاً إلى الحجر.

إنعدام النوافذ في عمارة الموقع, ولم يكتشف حتى الآن أي دليل مادي على وجود النوافذ, وربما إنعدامها بسبب تدهم الجدران , وقد يظهر مستقبلاً من خلال الحفريات دليل يفيد عنها بشكل كبير. يعتقد أن التسقيف قد تم بواسطة الخشب , وذلك بعد العثور على عدد لا بأس به من الخشب خلال أعمال الحفريات.

أقتصرت الزخرفة في هذا الموقع على ماسميت بزخرفة الثعبان , على العناصر المعمارية في المعبد « ذي غيبة»⁽¹²⁾ ومن أمثلة الآثار المكتشفة عام 1434هـ, في «دادان » أو «دندن» (خريبة العلا) كما ذكرت في الموسم الثامن لعملية البحث لقسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود , دونت في كتاب الخريبة (دندن مملكة دادان ولحيان للموسم الثامن ل د/ سليمان الذيب كالاتي:

معثورات حجرية: مثل التماثيل (أجزاء متساقطة من جسم إنسان في طبقات الرديم) والمجامر) تعددت أشكالها وألوانها وتدل على أمرين ثراء المجتمع وتدينه وتستخدم في المناسبات الاجتماعية والدينية وترجع إلى ق. 2 ق.م , وبداية ق 1 ق.م , (والاواني) مكتملة وغير مكتملة من قدور وصحون وقوارير) وادوات الصحن والمساحن (اكثر الأدوات المتوفرة لارتباطها بغذاء الإنسان , وهي تعطي صورة للوضع الإقتصادي , الذي كان سائداً في الخريبة وتوافر الحبوب في بيئتها الصالحة للزراعة) وموائد القرايين (أجزاء من الموائد وتحديد أرجلها قطعان) وعناصر معمارية (قاعدة تماثيل أو حلقة عامود وأحجار استخدمت في البناء فمنها مارسم عليها رسم حية او زخرفة بارزة لخط مثلثات شبيهة إلى حد كبير بالزخرفة التي جاءت على مقابر الحجر (مدائن صالح), وادوات الدق(المدقات) وتستخدم لدق المواد العطرية والطبية والتجميلية مصنوعة من الحجر الرملي او حجر البازلت) و الثقالات (أدوات دائرية الشكل تصنع من الصلصال او تشكل من الحجر ويتوسطها ثقب نافذ ومن استخداماتها التي بينتها الدراسات تستعمل في صيد الأسماك ومكايل للوزن وثقالات للنسيج), والدمى الحيوانية, (كشف عن مذبح تضمن نحت بارز لأسد ولبؤة وجمل وناقاة نحت على وجهين مختلفين لهذا المذبح ونفذ بشكل بارز ببروز خفيف لا يزيد عن النصف سم وهو مشابه لنحت الكتابة الليمانية على الحجر). ومعثورات معدنية : العملات (مما يدل على التواصل الحضاري بين دندن العاصمة الديدانية والمراكز الحضارية في اليونان), ادوات الزينة (قنينات تعتقد انها لحفظ الكحل, خزر مصنوع من عقيق أحمر , زجاج عسلي اللون والفيروز والعاج , 8قطع صغيرة بها ثقب ليسهل صنعها فلاة وحلي وخواتم « خاتم رصاصي اللون» من الفضة) ومعثورات فخارية : أواني .

معثورات خشبية: الأبواب من الأثل . والمفاتيح , الأمشطة , المراد والمكاحل.

معثورات من النسيج أو مواد الزينة المصنوعة من الزجاج⁽¹³⁾.

الخاتمة:

الممتنع للتاريخ والآثري والحضاري لمنطقة شبه الجزيرة العربية يجد أن موقع دادان يعد من أقدم وأميز المواقع الأثرية والتاريخية في المنطقة، وقد وجد هذا الموقع الكثير من الاهتمام من المختصين والباحثين والمهتمين بعلم الآثار، والتاريخ وغيره من العلوم، الأمر الذي يدل على أهمية الموقع الأثرية والتاريخية والحضارية، وأيضاً يدل على ثراء المنطقة تاريخاً وحضارياً، ودراسة مثل هذه المواقع من قبل المختصين والباحثين يميّز الثام عن فترات تاريخية وحضارية في شبه الجزيرة العربية تحتاج للمزيد من البحث والتنقيب والدراسة، بغرض التعرف على هذه الحضارات التي قامت ودورها وأهميتها وعلاقتها الداخلية والخارجية مع غيرها من حضارات قديمة.

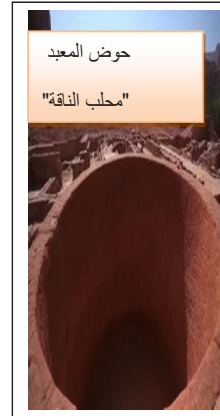
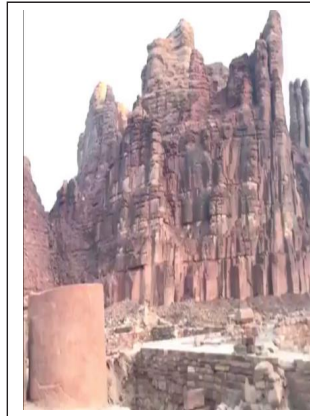
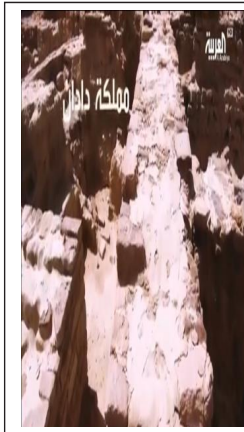
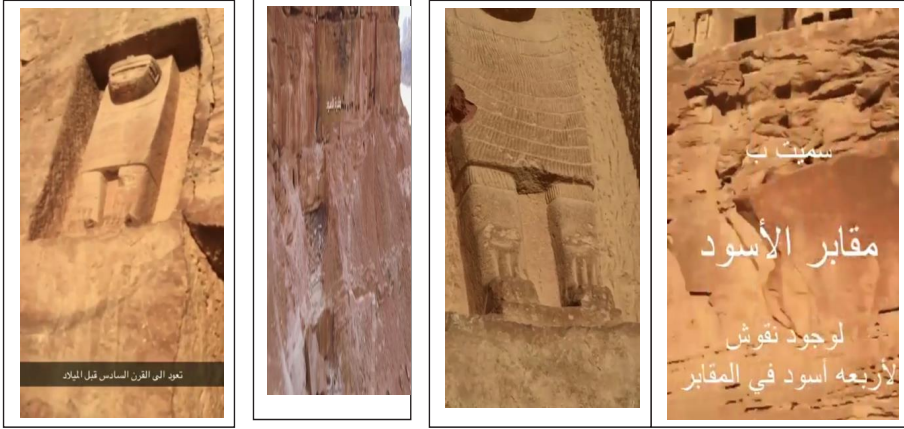
النتائج:

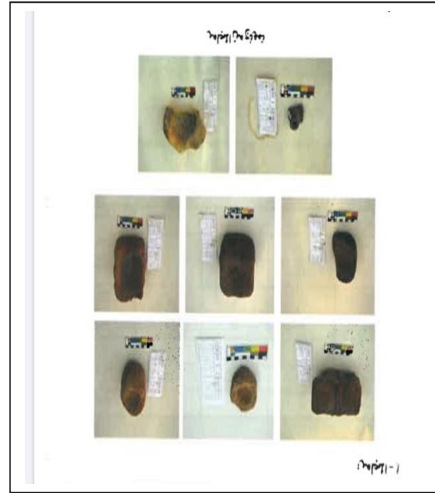
- تستنتج مما سبق دراسته في البحث النتائج التالية:
- الواقع أن مقدار هذه المعثورات وتنوعها عكس جزءاً من الحضارة الليمانية .
- برزت لنا بشكل واضح الحياة اليومية لسكان هذه دادان وأودن مركز دادان ولحيان.
- أن ددن المعروفة بهذا الاسم قديماً أدت إلى دوراً جلياً في المشهد الحضاري قديماً.
- موقع ددن الذي جعلها تسيطر على طريق التجارة قديماً بين ممالك جنوب الجزيرة العربية وبين والأنباط ثم وصولاً البطالمة.
- إهتمام علماء الآثار عبر السنوات الماضية في البحث والتنقيب في مورث ددن التراثي الحضاري.
- دور المستشرقين من علماء الآثار في البحث والتنقيب في آثار ددن عبر السنوات الماضية.
- إهتمام علماء الآثار السعوديين في معرفة مخزون تراث وحضارة بلادهم قديماً من خلال البحث والتنقيب في موقع دادان أو ددن الأثري .
- في سبيل خدمة التراث وآثار المملكة العربية السعودية تبنت الجمعية السعودية عدداً من المشاريع العلمية بدأت نتائجها تظهر على أرض الواقع. ومن هذه المشاريع العلمية تنوع أوعية النشر العلمية والتثقيفية والتوثيقية.

التوصيات:

- خرجت الدراسة بعدد من التوصيات والتي من أهمها:
- القيام بمزيد من عمليات المسح الأثري بالموقع لما له من أهمية تاريخية وحضارية وكم من المدخرات الموروثة التي يعتقد بوجودها بالموقع .
- عمل دراسات متداخلة من مختصين في مجال الآثار، والتاريخ، والجغرافيا، وعلم الاجتماع لدراسة مثل هذه المواقع المهمة خدماً للبحث العلمي والمعرفة الإنسانية.

الملاحق





بعض المعثورات الأثرية في دادان أو ددن (خريبة العلا): المسح الأثري لعام 2011م من كتاب الخريبة (ددن) مملكة ددان ولحيان للموسم الثامن للدكتور/ سليمان الذيب



الصلوات الحضارية العربية في العصور القديمة، د/ فتحي عبدالعزيز الحداد، الطبعة الأولى، القاهرة، 2014م.



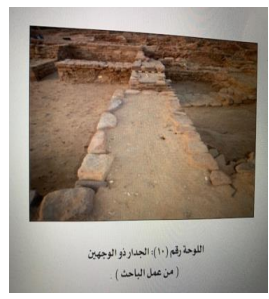
اللوحة رقم (١٢) : التوالتين من الجدران (العشيرة محمد والمير محمد،
العمارة: اللوحة رقم ٤، ص: ٢٠)



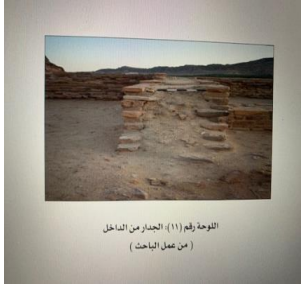
اللوحة رقم (١٤) : النوع الثالث من الجدران
(من عمل الباحث)



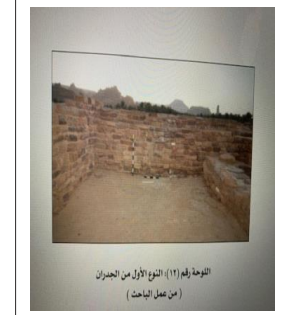
اللوحة رقم (١٥) : زخرفة التعمير
(من عمل الباحث)



اللوحة رقم (١٠) : الجدار ذو الوجهين
(من عمل الباحث)



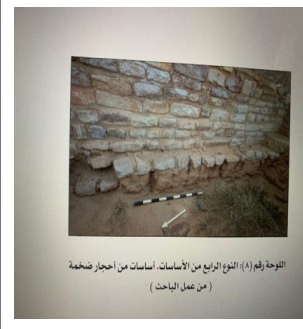
اللوحة رقم (١١) : الجدار من الداخل
(من عمل الباحث)



اللوحة رقم (١٦) : النوع الأول من الجدران
(من عمل الباحث)



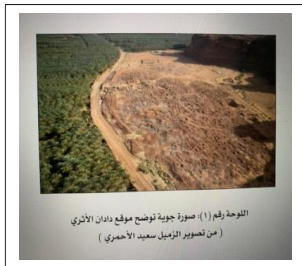
اللوحة رقم (٧) : التوالتين من الأساسات أسامات مكونة من حجر رديم وبيت
(من عمل الباحث)



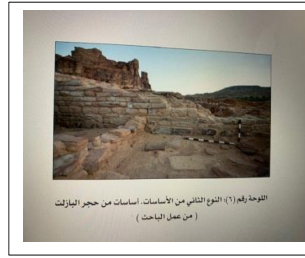
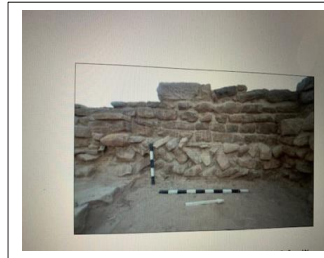
اللوحة رقم (٨) : النوع الرابع من الأساسات، أسامات من أحجار ضخمة
(من عمل الباحث)



اللوحة رقم (٩) : النوع الرابع من الأساسات، أسامات من أحجار ضخمة
(من عمل الباحث)



اللوحة رقم (١) : صورة جوية توضح موقع دادان الأثري
(من تصوير الزميل سعيد الأحمرري)



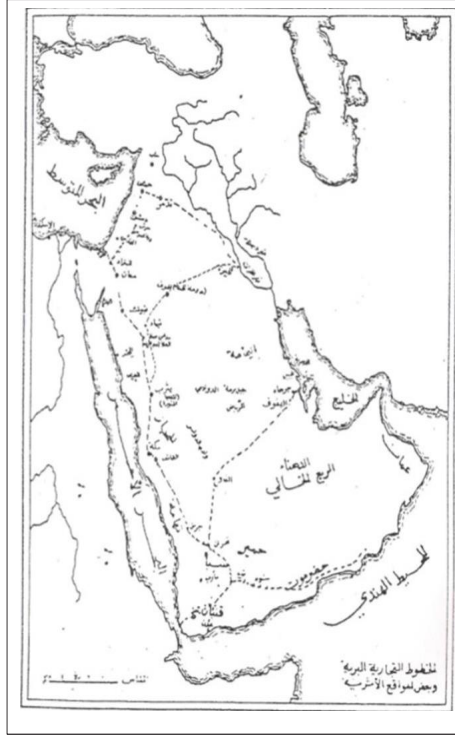
اللوحة رقم (٦) : التوالتين من الأساسات، أسامات من حجر البازلت
(من عمل الباحث)

المرجع : تقنية البناء في موقع دادان " الخريبة " الأثري ، د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السحيباني



خارطة شبه الجزيرة العربية قديماً

(عبد العزيزو تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة .)



خارطة الطرق البرية في الجزيرة العربية بالقديم

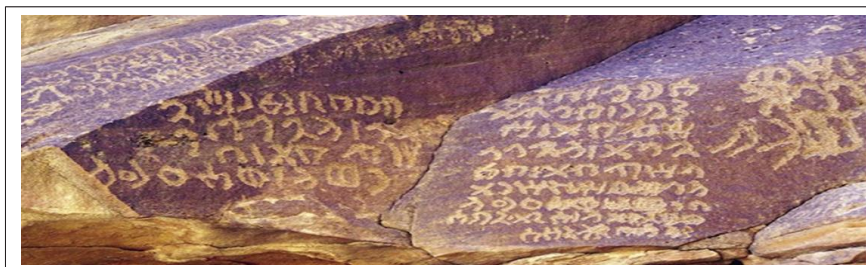
(يحي لطفي عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة: مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام.



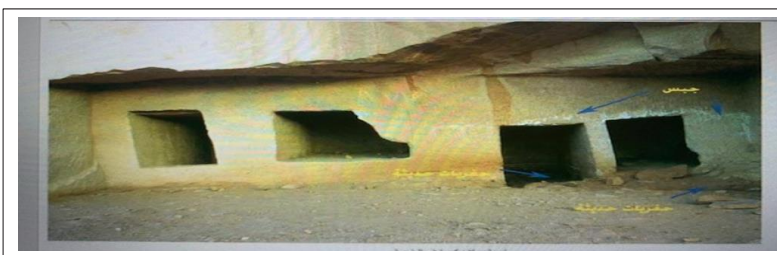
خريطة : طرق التجارة في الجزيرة العربية والشرق الأدنى (الصفدي، هشام ، الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي)



من المعثورات نقش لحياني في دادان " خريبة العلا" صحيفة مكة 2019م



من النقوش اللحيانية . مقدمة في لغة النقوش اللحيانية وتاريخها ، محمد علي الحاج، مجلة الفيصل، 2016م.



المصدر: القهيدان، تركي بن إبراهيم بن عبدالله، العلا: تاريخ وحضارة، مجلة الفيصل، العدد 346

الهوامش:

- (1) كتاب الخليج والجزيرة العربية القديمة ، علاء الدين محمود شاهين ، ص271.
- (2) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وحسين بن علي أبو الحسن : العلا ومدائن صالح (الحجر) حضارة مدينتين، الرياض1425هـ/2005م،، ص12.
- (3) القهيديان ، تركي بن إبراهيم بن عبدالله ،العلا: تاريخ وحضارة، مجلة الفيصل، العدد 346.
- (4) حمد الجاسر: مجلة العرب، سنة 12رمضان وشوال 1397هـ؛ زين بن معزي بن صالح العنزى: معجم وتاريخ القرى في وادي القرى، ط1، 1417هـ/1996م، ص 279-280
- (5) دراسات تاريخ العرب القديم ، محمد بيومي مهران ،دار المعرفة الجاهلية، الإسكندرية، الفصل 15، ص226.
- (6) القهيديان ، تركي بن إبراهيم بن عبدالله ،العلا: تاريخ وحضارة، مجلة الفيصل، العدد 346.
- (7) موقع هنية الآثار والسياحة بالمملكة العربية السعودية. و محمد علي الحاج ، مقدمة في لغة النقوش اللحيانية وتاريخها، مجلة الفيصل، 2016م.
- (8) قسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود بالتنقيب في موقع الخريبة عام 2005.
- (9) مقدمة في لغة النقوش اللحيانية وتاريخها ، محمد علي الحاج، مجلة الفيصل، 2016م.
- (10) كتاب الصلات الحضارية العربية في العصور القديمة ، فتحي عبدالعزيز الحداد، ط1، القاهرة 2014م ، ص 204إلى ص 206.
- (11) كتاب دراسات في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم ، د. علاء الدين محمد قابيل ، ص 330ص331.
- (12) تقنية البناء في موقع دادان « الخريبة » الأثري ، عبدالرحمن بن عبدالعزيز السحيباني.
- (13) الخريبة (ددن) مملكة دادان ولحيان للموسم الثامن ، ل د/ سليمان الذيب.

المصادر والمراجع:

- (1) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي، ج 3، الفصل 22 (مملكتا ديدان ولحيان).
- (2) دراسات تاريخ العرب القديم ، د. محمد بيومي مهران، دار المعرفة، الاسكندرية. الفصل الخامس عشر.
- (3) تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم، د. علاء عبدالمحسن شاهين ، ذات السلاسل، الكويت ، 1418هـ / 1997م.
- (4) دراسات في تاريخ الجزيرة العربية القديم، د/ علاء الدين محمد قابيل ، الفصل الحادي عشر ، مكتبة الرشد.
- (5) الصلات الحضارية العربية في العصور القديمة ، د/ فتحي عبدالعزيز الحداد، الطبعة الأولى ، القاهرة، 2014م.
- (6) الخريبة (ددن) مملكة دادان ولحيان للموسم الثامن ل د/ سليمان عبدالرحمن الذيب.
- (7) يحي لطفى عبدالوهاب، العرب في العصور القديمة: مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام.
- (8) عبد العزيزو تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة.
- (9) الصفدي، هشام ، الدليل الأثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي
- (10) هوساوي، د. سلمى محمد بكر، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم ، ، 1438هـ / 2017م.
- (11) دليل السياحة السعودية الخريبة نسخة محفوظة 03 أبريل 2017 على موقع واي باك مشين.
- (12) صحيفة الإقتصادية موقع الخريبة بالعلا .. لوحة جمالية حية لآثار مملكة ديدان نسخة محفوظة 04 مارس 2016 على موقع واي باك مشين.
- (31) نيوز كافيّة العلا : (الخريبة) نسخة محفوظة 26 فبراير 2015 على موقع واي باك مشين.
- (14) حسن، راوية ، 2001 م ، الخريبة و اثارها ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، مصر
- (15) حسين ، عبدالفتاح دياب ، 1996 م ، دور التطور في قرية خريبة ، ط 1 مطبعة النيل ، القاهرة ، مصر.
- (16) روثويل، ويليام ج، ما وراء خريبة بالأداء البشري، ترجمة وتعريب: علا أحمد، 1997 ، مركز الخبرات المهنية الاثرية بمبيك، القاهرة.

- (17) السلمي ، علي ، 1970 م ، الخريبة بالمملكة ، المنظمة العربية للآثار و المتاحف سيكاران، اوما، طرق الاكتشافات و البحثية، ترجمة إسماعيل علي بسيوني، عبد الله بن سليمان العزاز، 2002، جامعة الملك سعود.
- (18) صالح، محمد فالح، 2004 م ، الاكتشافات الاثرية في خريبة ، ط 1، دار الحامد، عمان -الأردن.
- (19) الطعاني، حسن أحمد، 2007 ، الآثار في المملكة العربية السعودية ، ط 1، دار المسيرة، عمان - الأردن.